من أجل صلاة في القدس

درب الشهادة مشرف...ومرصع بالؤلؤ المنظوم بالإجـ ـلال
ومواكب الشهادة تتلو آية النـ ـ صر المبين مع الشهيد التالي
هذي البشائر يا (فلسطين) اثبتي وتقدمي فالنصر في الإقبـال
يأيها الشعب الذي مهر الكـ ـرا مة والبطولة أورع الأمثـال
هذا دمي..هذي يدي..فاضرب بكل عزيمة .. ياقاهر الأغـ ـلال
اضرب، فكل جموعنا ـ وحجارة في (الكرمل الغالي)ـ مع الأبطال

***

من سدرة الشهداء من نور الهدى مطر الحجارة هد كل محال
فتفجر البركان في قلب الحمـ ـى نارا تصير حجارة الأطـفال
حجر يفل حديدهم فمدجج الصـ هيون وحش خائر الأوصال
حجر إلى حجر ... نهد كيانـهم شدوا بني وطني على الأنذال
هذا أوان الشد (ياقدسي) أمر فشـ دي إن فجرك مشرق الآمال
(فالله أكبر) لعلعت .. سبحان مـن أعطى الحجارة قوة الزلزال
(فالله أكبر) في المآذن بشـ ـ ـرت بالنصر يزرعه الشهيد الغالي
(فالله أكبر) أنذرت حاخامـ ـ ـهم بالويل ... يا أسطورة الدجال
سحقا فلا (التلمود) يطفيء رعبكم إنا لكم كالموت في الآجـ ـال
ومن (الحليف الظالم) انقطعت حجا ج عدائه...فالظلم شر فعـ ـال
أسطورة الإرهاب أمست باطـ ـلا ومدجج الصهيون ليس بغـال

***

يأيها الإنسان إنـ ـ ـا إخـ ـ ـ ـوة ما صدكم يا إخوتي عن حالي؟
يا إخوة الإنسان هل من ناصـ ـ ـر (فالقدس) جرح نازف الأنجال
يا (غرب) مالك صامت هذي دويـ لتكم وتلك جرائم المحتـ ـال؟
أين العدالة والتبجح بالسمـ ـ ـو؟ وسمت عصابتكم إلـى الأرذال

هذي عصيكم التي ضربت لتخـ ـنق في الضلوع براءة الأطفال
هذي يد التجويع تعصر شعبنـ ـا لتميت فينا جرأة الأشبـ ـ ـال
جعنا ومن جوع المخيم أزهـ ـرت روح النضال قوية الأنفـ ـال
هذي الجماهير التي عصفت بكـ ـم نبتت من التشريـ ـ ـد والاذلال
الان صوت حقوقنا يسمو، لقـ ـ ـد صغناه من دمنا مدى الأجيال
يا إخوة الاسلام هل من ثائـ ـ ـر؟ (فالقدس) في لهب وفي إرجال
يا إخوة الاسلام هل من قاهـ ـ ـر؟ (فالقدس) الإكبار والأجـ ـلال
يا مرسل (الطير الأبابيل) التـ ـي ضربت بمكة صاحب الأفيال
أعط الحجارة (للخليل) و(للجليـ ـل) لكل طفل ثائر صـ ـ ـ ـوال
فالنصر معقود بتحرير النفـ ـ ـ ـو س بالجهاد الصادق الأفعـال
حتى نسير إلى الصلاة –جميعنـ ـا- (بالمسجد الأقصى) بكل حال!...

- المستوى التركيبي :

إن الخطاب الأدبي يقف في أساسه على التركيب وعلى الدارس تحديد طبيعة تركيب الجمل في مجالها النحوي، وعليه تحديد علاقة هذه الجمل ببعضها البعض كما يتناول ظاهرة الزمن في النص.

أ- الأفعال :

هناك تنوع في أبنية الأفعال بين الفعل الماضي والمضارع والأمر أما الفعل الماضي فقد ورد في القصيدة بكثرة أما بالنسبة لكل من الفعل المضارع و الأمر فقد ورد بصورة متساوية: **تفجر، هد، خائر، لعلمت، أنذرت، انقطعت، ضربت أزهرت** ... وفي الأغلب لا يذكر الشاعر الماضي إلا **للتذكير والتخبر** على ما كان من سالف هذه الأمة ويتمنى ليعود المجد الغابر، وذكر أمجاد الماضي وبطولاته فيه إدانة واضحة للواقع المعيش. أما من أمثلة **فعل الأمر** ما نجده في الأبيات التالية : - **اثبتي وتقدمي فالنصر في الإقبال،... فاضرب بكل عزيمة ياقاهر الأغلال - أضرب فكل جموعنا. فشدي إن فجرك مشرق الأمال** والأفعال الأمرية هنا وردت بصفة (**فعل أمر، إفعل**) والذي يراد منه القيام بالفعل على وجه الإستعلاء يخرج الألم عن معانيه الأصلية إلى معاني تفهم من السابق وقد تحمل معنى التحدي والقدرة على التصدي وقد تحمل معنى **الحسرة والحزن والكآبة**.

أمّا من أمثلة الأفعال المضارعة فنجد مثلا : **يزرع، يفل، يطغي، تتلو**،... يدل على **الاستمرارية** فالفعل بصفة عامة يؤدي الحركة والنشاط والاستمرارية مثل قوله : **فالله أكبر في المآذن بشرت بالنصر يزرعه الشهيد الغالي**...

ب : دراسة الجملة : الجملة العربية لأنها تؤثر بدرجة طولها وقصرها ودرجة استغراقها الزمني، عند قراءة البيت أو مجموعة من الأبيات فالجملة القصيرة، أقل زمنا من الجملة الطويلة، والجملة البسيطة تستغرق زمنا أقل من المركبة ويتم تصنيف الجمل بحسب وضيفتها ودلالتها التي تؤديها في الكلام فهناك جمل اسمية وأخرى فعلية . **أما الاسمية** فتبدأ باسم والاسم عكس الفعل لأن الفعل مقيد بالزمان والاسم يشترك مع المصدر في كونهما حدثين من الزمن، ومن الأمثلة الواردة في القصيدة نجد : **درب الشهادة مشرف، ومولكب الشهداء، يأيها الشعب، هذا دمي، من سدرة الشهداء، حجر يقل حديدهم، حجر إلى حجر**، أمّا **الجمل الفعلية** فهي تختلف عن الإسمية في أن الأولى لكثر حركية وعمقا وتتفاعل مع وجدان المتلقي، وقد وردت في القصيدة بأنواعها الثلاثة (الفعل المضارع والأمر والماضي) فالأبيات التالية تشمل جمل من الأفعال الأمرية دلالة الطلب القيام بالفعل: **فأضرب** بكل عزيمة يا قاهر الأغلال **اضرب** فكل جموعنا ... أما الأبيات التي تشمل جملا من الأفعال الماضية فنجد : **"فتفجر** البركان في قلب الحمى **صارت حجارة الأطفال** ...

أما الأبيات التي تشمل الفعل المضارع: **تتلو آية النصر المبين، فتفجر البركان في قلب**، نارا **تصير حجارة**، فهذه الأبيات تشمل جملة من الأفعال المضارعة دلالة المستقبل يوحي بروح التفائل التي تسكن روح الشاعر، فالشاعر يرى الأمل في أطفال فلسطين التي تقاتل العدو بالحجارة وأنها كالبركان الثائر في وجه العدو.

ج : الحروف : حروف العطف : لقد بلغ عددها عشرين حرفا إلا أن الشاعر ركز اهتمامه على حرفين اثنين وهما **الواو والفاء**، وحرف العطف هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعة وهي الواو أو أم، حتى، بل وألفاء وحروف العطف لا تعمل بأنفسها وإنما تنوب عن العوامل لضرب من الإختصار وإزالة التكرار

وتقوم مقام العامل عن تكراره، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر : **وتقدمي فالنصر في الإقبال..** هذي البشائر **يا فلسطين اثبت اضرب، فكل جموعنا . وحجارة في (الكرمل الغالي مع الأبطال)**. 2

حروف الجر: ونجد منها حرف **في** والذي ورد سبع مرات في القصيدة، وكذلك حرف **من** الذي ورد تسع مرات في القصيدة، ونجد كذلك حروف **الباء** الذي ورد في القصيدة عشر مرات أما **إلى** و**حتى** فقد وردتا في القصيدة مرة واحدة وهي في قوله : **حتى** نسير إلى الصلاة. جميعنا بالمسجد الأقصى بكل حال **!** ... أمثلة الحروف المذكورة سلفا نجد **ومن فالله أكبر في المآذن...بزرعه الشهيد الغالي... بالويل يا أسطورة الدجال** .

فقد ساهمت هذه الحروف في **الربط** بين الجمل من أجل بناء وحدة متكاملة في القصيدة لقد استعمل الشاعر في قصديته ضمير **المخاطب أنت** وقد ورد مستترا و**هذا** لأنه يأمر و يأمل ويأمل أن تتحقق جميع أمانيه في النصر، فتكرار الضمير فيه تأكيد على شخص المؤكد دون غيره، فهو الذي فيه الخلاص ومن الأمثلة الواردة هناك اضرب (**أنت اضرب**) الفاعل هنا ضمير مستمر. أعط الحجارة (**أنت أعط الحجارة**) الفاعل هنا ضمير مستتر. وقد استعمل الشاعر **الضمائر المتصلة والمنفصلة** أيضا ونذكر منها الضمير هم ويظهر هذا في قوله : **نهد كيانهم، حاخامهم، ونون الجماعة في قوله تعصر شعبنا** . أما عن الضمائر المنفصلة فنجد الضمير **"كم"** في قوله **إنا لكم كالموت في الأجال،** كما نلمس في القصيدة استخدام أدوات الصلة، مثل (**ما، الذي، التي**) ومن أمثلة ذلك قوله **يا أيها الشعب الذي، هذي يدكم، التي ضربت، هذي الجماهير التي عصفت**. 1

التعريف والتنكير: قد تنوعت هاته القصيدة بين التعريف والتنكير ونوضحها في الأبيات التالية **: درب الشهادة مشرف ... ومرصع باللؤلؤ المنظوم بالإجلال، ومواكب الشهداء تتلو آية النصر المبين** مع **الشهيد التالي، هذي البشائر يا فلسطين** ... **وحجارة في (الكرمل الغالي)، مع** وقد وردت في القصيدة بنسب متفاوتة حيث ورد **التذكير** 40 مرة، أما **التعريف** فقد ورد 75 مرة، والملاحظ بأن الغالبية للتعريف لأن الشاعر يتحدث عن قضية معروفة فهي القضية الفلسطينية والتي أثرت فيه بعمق مما جعله يدعو إلى إحياء الضمائر والنهوض من أجل الجهاد ونصرة هذه القضية والتي مازالت عالقة من دون حل منذ زمن بعيد.

المستوى البلاغي : قال أبو الحسن علي بن عيسى الروماني : " أصل البلاغة الطبع ولها مع ذلك ألا تتعين عليها وتوصل للقوى فيها ويكون ميزانا لها، وفاصلة بينها وبين غيرها وهي ثمانية أضرب" الإيجاز، الإستعارة، التشبيه، البيان، النظر، التصرف، المشلكلة، المثل" ومن أهم الظواهر البلاغية التي أردنا إيضاحها ودراستها هي :

الإستعارة : ويظهر في قوله : **هذي البشائر يا فلسطين أثبتي وتقدمي فالنصر في الإقبال - يا فلسطين اثبتي** : **إستعارة مكنية** حيث شبه فلسطين بالإنسان الذي يثبت قبل أن يتقدم من أجل تحقيق هدفه، **القدس جرح نازف** : إستعارة مكنية حيث شبه الجوع بالإنسان وترك شيئا منه وهو اليد. **النصر يزرعه الشهيد الغالي**: **إستعارة مكنية** شبه النصر بالشئ الذي يزرع وهذا دليل على التفاؤل بالنصر القريب.

الكناية فنجد : **هذا أوان الشد ياقدسي فشدي إن فجرك مشرق الآمال**: كناية عن ميلاد يوم جديد مليء بالأمل والتفاؤل والحرية، وبالإضافة إلى هذه العناصر فنجد الشاعر قد استعمل النداء في بعض أبيات القصيدة مثل **يا أيها الإنسان، يا إخوة الإنسان، ياعرب، يا مرسل الطير الأبابيل،** فهي تحمل شحنة

صوتية تماثل صوت النداء بوجود الألف ومخرجه من وسط الحلق، وهو حرف هاو يتناغم مع أصوات **الألم، والتأوه،** فالشاعر ينادي بأداة النداء وهو صوت ممدود ليسمع منه وهذا يحملنا إلى القول إن شاعرنا في حالة تألم وتوجع.

الرمز : الرمز ضرب من التصوير هناك علاقة وثيقة بينه وبين الإستعارة التصريحية خاصة فكلاهما تصوير قائم على التشابه بين شيئين ابتكرهما المبدع أو استوحاهما من معطيات الواقع من حوله واللغة الرمزية هي نوع من النشاط أو الفعالية الإنسانية تناسب فيها التجارب الداخلية والمشاعر والأفكار، والرمز في السياق الشعري يضفي عليه طابعا شعريا، بمعنى أنه يكون أداة لنقل المشاعر المصاحبة للموقف وتحديد أبعاده النفسية، وقد بات الشعر المعاصر أكثر تعقيدا وأميل إلى الاستغناء **بالإشارة والتلميح عن التصريح** فقد انبثقت أشكال بنائية متقدمة وبدأ الشاعر يهجر المباشرة والتقريرية واعتمد الإيحاء والرمز البناء بالصور الشعرية عن طريق إيجاد معادلات موضوعية لتفعالاته وأفكاره وتجاربه فاللجوء إلى الرمز والأسطورة والحكاية وغيرها، كلها ذات قيمة ثورية كبيرة تفتح الطريق أمام الشعر العربي للوقوف في مرتبة الشعر العالمي.

وقد جاءت هذه القصيدة مليئة بالرموز منها ما هو طبيعي ومنها ما هو ديني، ومن الرموز التي استعملها الشاعر نجد **"الفجر"** وهو يرمز على مرور ليل عسير وقدوم يوم حافل بالإمنيات السعيدة **" البركان"** وهو يدل على الثورة والغضب **"الحجارة"** وهي تدل على الثبات والصمود وهي هنا تدل على مدى صمود الشعب الفلسطيني وهي كلها رموز **للمسيح الدجال** الذي يأتي في آخر الزمان وهو دليل على المكر والأذى والخداع، **الطير الأبابيل** وهي ترمز إلى النصر وهي الطيور التي أرسلها الله للقضاء على أبره صاحب الفيل .

المستوى الصوتي : من الملفت إلى النظر أن كل شاعر وبطبيعته الشعرية يجنح إلى تكرار كم من الأصوات هي بالأساس تلائم التجربة لديه، ونجد الشاعر محمد الأخضر السائحي يستعمل حروفا تفوق في كثرتها حروف غيرها، حيث نجد أنه قد استخدم الأصوات المهموسة بكثرة خاصة حرف الحاء والشين اللذان تكاد تكون هذه القصيدة مبنية عليهما مما يستوجب الوقوف عندها ونجد منها أيضا (**الحاء الخاء ، التاء، الثاء ، السين، الشين، الفاء، الطاء، القاف، الكاف، الهاء)** وبيان ذلك في قوله : درب الشهادة مشرف ... ومرصع باللؤلؤ بالمنظوم بالإجلال ومواكب الشهادة تتلو أية .. هذي البشائر يا فلسطين اثبت وتقدمي فالنصر في الإقبال، في هذه الأبيات يلجأ الشاعر إلى تكرار حرفي الشين والتاء والدال ورد إستعمالهما بكثرة في القصيدة، "فحرف التاء حرف مهموس شديد، مخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ولهذا يبدو التاء صوتا انفجاريا"ومن الأمثلة التي ورد فيها أيضا نجد (**فتفجر تصير، بشرت، أنذرت، انقطعت، أسست، وسمت، أزهرت، عصفت، نبتت...**) وكذلك نجد حرف الحاء الذي تكرر بقدر كبير جدا، وهو حرف يحمل قدرا من القسوة وهو حرف حلقي مهموس ولعل تكرار صوت (الحاء) إلى جانب ما يحمله من دلالة صوتية يتماشى مع الدلالة التي يحملها النص ويعمقها ويزيدها تأكيدا، فالشاعر في حالة توجع وتألم نفسي وصوت الحاء في رجع صدى لصوت المتألم (آه) مثل قوله : يا إخوة الإنسان هل من ناصر فالقدس جرح نازف الأنجال ومن أمثلة التكرار نجد أيضا (حجارة، الحمى، المحتال) وبهذا يكون الشاعر قد جمع بين صوتين (الحاء، التاء)، فالأول همسي يوحي بلين الطلب والثاني إنفجاري يوحي بعمق التجربة الملقاة على الجرح وغير بعيد عن الأصوات المهموسة نجد صوتا آخر يتكرر وهو صوت مجهور وهو صوت الجيم والذي يتكرر بكثرة أيضا ومن أمثلة ذلك نجد : (حجاج) ، مدجج، فجر، الدجال، الأجال، الأنجال، ونجد كذلك تكرار حرف النون وهو من الحروف

المجهورة متوسط مخرجه من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ومن الألفاظ التي ورد فيها صوت "النون" هناك : (نصر، جموعنا، المنظور، كيانهم)، وبهذا تتكامل الأصوات المهموسة والمجهورة مع بعضها البعض لتكون لنا وحدة متكاملة ومتماسكة. 4

الإيقاع : تنقسم الموسيقى في الشعر إلى قسمين هامين الموسيقى الداخلية والخارجية. 4

-أ : الموسيقى الداخلية : ونعني بها النغم الناشيء عن انسجام الحروف ضمن الكلمة الواحدة وتندرج في تناسق الكلمات ضمن الجملة العربية لأن الكلمات المتفردة قد تكون فصيحة منسجمة لكنها لا تتألف مع جاراتها من الكلمات في الجملة الواحدة".

المحسنات البديعية: ونتناول فيها كلا من الطباق والجناس

الطباق : وهو الجمع بين الضدين أو المعنيين المتقابلين في الجملة وهو نوعان **طباق السلب وطباق الإيجاب** ومن الأمثلة الموجودة في هذه القصيدة نجد طباق الإيجاب في قوله :

فالله أكبر في المآذن بشرت الله لكبر أنذرت حاخامه

الجناس : وقد ورد في القصيدة بكثرة ومنه الجناس الناقص ومن أمثلة ذلك نجد : الله أكبر أنذرت حاخامه بالويل ... يا أسطورة **الدجال الأجالل** فالمعلوم أن المحسنات البديعية تقوم بمهمة التوظيف الصوتي في البناء الشعري كالجناسات الناقصة الواردة في القصيدة فقد جاءت قوية في المعنى بحيث زادت المعنى وضوحا وإبرازا، وكذا في استخدامه للطباق والذي جاء مؤكد للمعنى ومؤكد في نفس الوقت لموقف الشاعر إزاء الوضع الراهن في بيت المقدس الشريف.

ب : الموسيقى الخارجية : قصيدة من اجل صلاة في القدس : للأخضر السائحي هي من الشعر العمودي على بحر الكامل، وهذا البحر يصلح لكل أنواع الشعر، لذلك كثر في الشعر القديم والحديث على حد سواء، وهو الأقرب إلى الشدة منه إلى الرقة ويمتاز بجرس واضح يتولد من كثرة ما يدخله من إظهار(1) والكامل مبني على الوزن الآتي : متفاعلن، متفاعلن متفاعلن، متفاعلن وقد اختار له حرف الروي اللام وهو من الحروف المجهورة.

ونلاحظ أن هذه التفعيلات قد أدخلت عليها كثير من الزحفات والعلل فمن الزحاف نجد **: الإضمار** الذي طرأ على التفعيلة حين صارت من متفاعلن إلى متفاعلن فالإضمار هو إسكان الحرف الثاني من التفعيلة ومن العلل الطارئة على التفعيلة، نجد علة **القطع** التي وردت في عجز البيت فصارت متفاعلن متفاعل، حيث حذف الحرف الأخير السلكن فالقطع هو حذف الأخير السلكن والقافية التي يستغلها الشاعر لتوكيد الفكرة وإبرازها تتمثل في إجلال، وقد بنيت هذه القصيدة على هذه القافية من البداية حتى النهاية، ويرافقها حرف **الروي** وهو حرف اللام.

التكرار : وظاهرة التكرار وردت كذلك في القصيدة من تكرار الحروف والأفعال والأسماء والتكرار يسهم في إثراء الإيقاع الداخلي للقصيدة. أما عن تكرار الحروف فنجد حرف **في** الذي ورد سبع مرات في القصيدة، وكذلك حرف **من** الذي ورد تسع مرات، وكذلك حرف **الباء** الذي ورد في القصيدة عشر مرات ومن أمثلة ذلك نجد : **والله أكبر لعلعت . سبحان من أعطى الحجارة قوة الزلزال .الله أكبر في**

المآذن. بشرت بالنصر يزرعه الشهيد الغالي... والتكرار هنا دليل على ثبوت الشاعر على رأيه وعدم العدول عنه، وهو التجمع والإتحاد من أجل تحرير المسجد الأقصى من الصهاينة المستعمرين.